تاريخ ومعنى الذبائح

تاريخية الذبائح

الذبائح عند البرهمية: في القرن الثامن قبل الميلاد، أطلق على الديانة الهندوسية اسم البرهمية، نسبة إلى برهما. وهو في اللغة السنسكريتية معناه (الله) وقيل معناه "رب الصلاة". وقد كانت الذبائح أمراً شائعاً عند كل الشعوب منذ أقدم العصور، وبالرغم من أن الوثنيين لم يدركوا من هو الله، وعبدوا كائنات تصور لهم الصفات التي تخيلوها عن الله، والوثنيون يعتزون بالذبائح اعتزازاً عظيماً فهم يزينونها بأزهار جميلة ويرقصون حولها كثيراً ثم يسلمونها إلى الكاهن ليتولى تقريبها إلى الآلهة. كان الكاهن يطهر نفسه أولاً بماء يدعوه الماء المقدس ثم يطهر الجو المحيط به بواسطة رسم دائرة واسعة في الفضاء بذراعه وبعد فحص الذبائح للتأكد من سلامتها يدور حولها ثلاث مرات وهو يحمل مشعلاً في يمينه. أما أصحاب الذبائح فكانوا يظلون بالقرب منها حتى يذبحها الكاهن ويأخذوا أنصبتهم منها ويشاهدوا بعد ذلك بقاياها وهي تحترق بالنار كما كانوا يعتقدون أن من يأكل من الذبائح تنتقل إليه صفات الآلهة المقدمة إليها الذبائح، وأن من يقدم محرقة يصل إلى براهما ويتحد به ويسكن في دائرته.

الذبائح عند الهنود: كان الهنود يعذبون أنفسهم بطرق كثيرة مثل المشي على المسامير وعدم تحريك أيديهم أو أرجلهم أو قطع بعض أجزاء من أجسامهم ظناً منهم أنهم بهذه الوسائل يكفرون عن خطاياهم كما كانوا يقدمون أبناءهم طعاماً للحيوانات المؤلهة كالتماسيح لكي يحصلوا حسب اعتقادهم على عفوها ورضاها.

الذبائح عند الفراعنة: كان الفراعنة يواظبون على تقريب الذبائح الحيوانية لآلهتهم وكانوا يعدون لهذا الغرض مذبحاً خاصاً في كل هيكل من هياكلهم وكان على الكهنة الذين يقربون الذبائح أن يحلقوا شعرهم وتكون ملابسهم نظيفة وكانوا في أثناء تقريب الذبائح ينشدون ترانيم معينة ويقومون بشعائر دينية خاصة. أما عند استعطافهم للإله تيفون وهو اسم آخر للإله ست الخاص بالشر لدى قدماء المصريين كانوا يحرقون الضحايا وهي حية وبعد حرقها كانوا يذرون رمادها في الهواء لكي ينتزع من الإله كل شر يمكن أن يكون فيه.

الذبائح البشرية: هي ذبائح من البشر قدمها الإنسان إلى آلهته لاعتقاده إنها محببة إلى نفوسها وأنها ستفيد المجموع وتنقذه من كثير من الأوبئة والأمراض وأنواع الشر.

الذبائح عند الفرس والبابليين: بلغ شعور الفرس والبابليين بشر الخطية مبلغاً عظيماً حتى أنهم كانوا يشعلون ناراً أمام آلهتهم ويطرحون فيها أبناءهم لكي يكونوا كفارة عنهم أو لكي يفسحوا لهم الطريق للعالم الآخر أو رسلاً يحملون المعونة لأقاربهم الذين رحلوا من قبل.ومما يثير الدهشة أنهم كانوا يحرقون أبناءهم وسط قرع الطبول وهتاف المغنين.

الذبائح في العبادة الصينية: كانت عبادة الصينيين تتلخص في إقامة الشعائر وتقديم القرابين للإله الأعظم، ولأرواح أسلافهم، ولقوى الطبيعة المختلفة وهذا كان له أثره في إقامة المعابد والهياكل فقد كانت تبنى المعابد على هيئة هيكل عظيم، بداخله هياكل ثلاثة ترمز إلى مذابح ثلاثة، لكل معبود هيكل:

أـ مذبح الكواكب والأفلاك السماوية.

ب ـ مذبح الأرواح.

ج ـ مذبح الإله الأعظم.

الذبائح عند اليونان والرومان: كان اليونانيون والرومانيون يؤمنون بآلهة متعددة للزراعة والإخصاب والجمال والحرب وغير ذلك وخشية أن يكونوا قد نسوا واحداً منها بنوا مذبحاً وكتبوا عليه لإله مجهول وكانوا يقدمون لهذا الإله وغيره من الآلهة الكثير من الذبائح الحيوانية.

الذبائح والقرابين في الجاهلية: كان الجاهليون يعظمون البيت بالدم ويتقربون إلى أصنامهم بالذبائح، يرون أن تعظيم البيت أو الصنم لا يكون إلا بالذبح، وان الذبائح من تقوى القلوب والذبح هو الشعار الدال على الإخلاص في الدين عندهم، وعلامة التعظيم، فقد كان الجاهليون يريقون دم الضحية على الأنصاب، وهي موضوعة في الكعبة ويمسحون الكعبة، ومعظم نصوص الكتابات الجاهلية القديمة دونت عند تقديم قربان أو نذر إلى الآلهة في ميلاد مولود أو شفاء مريض أو بناء معبد أو بيت، أو حفر خندق أو تشييد برج أو سور أو حفر بئر أو زواج وما شاكل ذلك.

ذبائح الشيطان: الدم هو سائل الحياة، وسفك الدم أعظم قربان للشيطان وهو وسيلة السحرة لنيل رضى إبليس وحتى يتنازل ويعلمهم السحر ويحقق لهم آمالهم الشريرة وذلك بواسطة أعوانه من الشياطين حتى أن عقود السحرة والتي يتم تحريرها بين الساحر والشيطان يتم كتابتها بالدماء. ومازال الذبح للشيطان حتى الآن يقوم به السحرة الذين يتصلون به، ومن أكثر مطالب الشياطين سفك الدماء وإحراقها، فالشيطان شغوف بها إلى حد كبير، لما لها من أهمية عند الله.

الذبح للجن: في لسان العرب: ذبائح الجن هي أنه عندما يشتري الرجل الدار أو يستخرج ماء العين وما أشبه فيذبح لها ذبيحة للطيرة، فكانوا إذا اشتروا داراً أو استخرجوا عيناً أو بنوا بنياناً ذبحوا ذبيحة، مخافة أن تصيبهم الجن.

من الذي أعلم الوثنيين بوجوب تقديم الذبائح الحيوانية لآلهتهم؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هناك اعتقاد أنه من أجدادهم الأوائل وهم حام وسام ويافث لأنه من هؤلاء تكونت الأجناس البشرية في أسيا وأفريقيا وأوربا كما يتضح من الكتاب المقدس وكتب الجغرافيا؛ حام وسام ويافث بحكم علاقتهم بنوح أبيهم عرفوا وجوب تقديم الذبائح لكن على مر السنين نسى أبناؤهم الذين عرفوا فيما بعد بالوثنيين نسوا شخصية الله وبقى اسمه فقط عالقاً بأذهانهم لذلك كانوا يطلقونه على الكائنات التي تخيلوا أنها تتصف بصفاته ومن ثم كانوا يقدمون الذبائح والقرابين إليها وفقاً للمراسيم التي اخترعوها هذا ومن المحتمل أن يكون المفكرون منهم سقراط وأفلاطون رأوا وجوب تقديم هذه الذبائح نتيجة لشعورهم الشخصي بشناعة الخطية ورغبتهم في تجنب القصاص الذي يستحقونه من العدالة الإلهية بسببها وبذلك سرت عادة تقديم الذبائح بين بعض الوثنيين.

لماذا الذبائح وكيف بدأت؟

افترض علماء الثقافة وعلم الإنسان وعلماء الاجتماع ومؤرخو الديانات الكثير من النظريات المختلفة عن أصل وأهمية شيوع تقديم الذبائح بين كل الشعوب كظاهرة دينية والتي تتمثل أهميتها في (الهبة كشكر للإله، الوجبة أي كشركة مع الإله، التقديس، الرضا، التكفير) وتتلخص هذه النظريات والتحليلات في الآتي:

1ـ النظرية النفسية لتخفيض القلق من خلال تقديم ذبائح لأحد الآلهة.

2ـ النظرية السحرية والتي تقول بأن هلاك الذبيحة التي تم التضحية بها تتسبب في إطلاق قوة سحرية لصالح مقدم الذبيحة.

3ـ ويعتبر العلماء أن تقديم الذبائح عموماً من ابتكار الإنسان لتكوين علاقة مودة مع الإله أو لإكرامه أو لاسترضائه، أو لمشاركته الطعام للدخول في عهد معه.

4ـ اعتقاد بعض العبادات بوجود روح الإله في حيوان ما.

5ـ نظرية المنحة، وقد أطلقها تيلر سنة 1871 والتي يقول فيها إن الذبيحة منحة أو هبة مقدمة فقد اختزل كافة القرابين والذبائح إلى الفكرة الآلية الخاصة بالتبادل أو الرشوة.

6ـ نظرية علماء الكتاب المقدس: علماء الكتاب المقدس يقولون إن تقديم الذبائح أمر وضعه الله للإنسان منذ البداية ويبنون ذلك على أساس ما جاء في الإصحاح الرابع من سفر التكوين حيث نقرأ:"أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر" (تكوين4: 3،4) وتعود الأفضلية هنا إلى توجه القلب من الداخل فمن المستحيل أن يرفض الله شيئاً مقدماً له من قلب طاهر، لأن لو كان الله يرفض أي تقدمة أخرى غير الذبائح، ما كان قبل تقدمات أخرى كما يسجل لنا الوحي في سفر اللاويين مما سنناقشه لاحقاً.

وفي أسفار الشريعة ظهرت الذبيحة كتشريع بأمر إلهي لتنظيم علاقة الشعب مع الله بالطاعة والتقوى ومخافة الله واحترامه وتقديره.

مواقع تقديم الذبائح

كان تقديم الذبائح يتم في أماكن العبادة أمام الله بكل تقوى وخشوع وعلى المذبح لذا كان ينبغي إقامة مذبح مخصص لتقديم الذبيحة لأنه لا تقدم الذبيحة لله بإهمال في أي مكان أو على الأرض، بل على المذبح المكرس للرب وبكل وقار ومهابة...

ونلاحظ أنه لا يوجد أماكن ثابتة لتقديم الذبائح بل عادة تقدم في المكان الذي يظهر الله فيه؛ والمذبح الترابي البدائي والبسيط جداً في مظهره والخيام التي تفك وتبسط يشهدان بطريقتهما الخاصة على الطابع غير الثابت والمؤقت لأماكن العبادة القديمة.

تعريف الذبائح والتقدمات

كلمة تقدمة الخاصة بالذبيحة تعني: منحة لا ترد لأنها تذبح أي هدية أو عطية عن طيب خاطر هدية كاعتراف بالجميل، أو تقدمة لكسب تحالف أو منع شر. والذبيحة في اللغة الإنجليزية مأخوذة من مجموعة كلمات لاتينية تعني"شيئاً مقدساً" أو "تقديس" (أي أنها تشير إلى جعل شيء مقدساً أو تكريسه وتخصيصه لشخص).

وفي كلتا الحالتين تعتبر "التقدمة" أو "القربان" تعبيراً عاماً بأكثر مما هو الحال لكلمة ذبيحة، لأن التقدمة يتم فيها تقديم أي شيء ومن ضمنها الذبيحة، أما الذبيحة فهي تختص بالذبح فقط....

لماذا الدم؟.... أو لماذا تكون الذبيحة دموية؟

لأن الذي أخطأ هو نفس الإنسان ... والذي يفدي النفس لابد أن يكون نفساً مثلها.... تموت فدية عنها لكي توفي الدين فلما كان الدم هو الحياة ... إذ لا توجد حياة بدون دم. لذلك فسفك الدم هو بذل حياة ولكي يوضح الله أهمية الدم في عملية الفداء أسس هذه الفكرة في عقول الأجيال فنرى:

أول ذبيحة دموية: هي التي ذبحها الله بنفسه لكي يستر عري آدم وحواء الناتج عن الخطية... إذ بالذبيحة والدم تغطي هذا العري (فاعلية الدم).

بعد انتهاء الطوفان قدم نوح لله ذبائح دموية من حيوانات وطيور طاهرة.

لماذا الذبيحة بالتحديد؟ أما كان يكفي الاعتراف بالخطية لينال المذنب الغفران؟

لا يكفي الاعتراف... لأن بالذبيحة ترتسم أمام مقدمها حقائق:

الإحساس بأنه خاطئ.

الإحساس بعاقبة الخطية.

الإيمان بمبدأ الكفارة أو الفداء.

الإيمان والإحساس بأن الذبيحة تحمل خطيئة مقدمها المذنب.

الذبائح في العهد القديم

الذبائح في عصر الآباء

سار الآباء كما على النهج الذي في الكتاب المقدس والذي حتم بضرورة تقديم الذبائح فقبل أن تأتي شريعة الذبائح في سفر اللاويين نرى الآباء قدموا ذبائح بداية من هابيل إلى أيوب كما جاء في (تك4:4، تك12: 6ـ8، تك13:8، تك13:22، تك26:15، تك20:33، تك35: 1ـ8، تك1:46، أيوب15:1).

هابيل وتقدمته: هذه أول مرة يتحدث فيها الكتاب عن الذبائح بوضوح، ما جاء عن هابيل وقبول الله لذبيحته" وكان تقديم الذبيحة كشكر وعرفان بالجميل واسترضاء لوجه الله، والله قبلها بسبب قلب مقدمها.

نوح عقب خروجه من الفلك:"وبنى نوح مذبحاً للرب (وهذه أول مرة يذكر فيها المذبح على صفحات الكتاب المقدس) وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح فتنسم الرب رائحة الرضا (وهذه أول مرة يسمع فيها عن رضا الله) تك 8: 20،21 وكان ذلك تعبيراً عن منتهى خضوع نوح الكلي لله وشكره العميق وتعبده لله ملتمساً رضاه بعد أن أغضبه البشر بشرورهم حتى أنه ندم أنه خلق الإنسان، كما أنه أراد أن يعبر عن اعترافه بفضل الله الذي خلصه من الموت.

إبراهيم: تكوين 22 وحدث بعد هذه الأمور إن الله امتحن إبراهيم .. خذ ابنك وحيدك إسحق : نعم إسحق بشهادة الجميع التوراة والإنجيل نعم إسحق ابن الموعد إسحق موضوع الرجاء إسحق موضوع الحب الأبوي إسحق هذا ينبغي أن يقدم محرقة.

كان أمر الرب على شخص واحد هو إسحق وفي جبل واحد هو جبل المريا، وطريقة واحدة هي المحرقة. لكن لماذا أمر الرب إبراهيم أن يقدم إسحق ذبيحة محرقة؟ لو كان إبراهيم فكر في طريقة أخرى ما كان قد أختلف عن قايين لماذا لم تكن في شئ ذبيحة إسحق ذبيحة سلامة؟

الإجابة: إبراهيم دعي خليل الله لما بين الله وإبراهيم من شركة ومودة وعبادة فلا يحتاج لذبيحة السلامة التي تعبر عن هذه الأمور الشركة والمودة. فالله كان يريد الطاعة قبل الشركة. لماذا لم

تكن ذبيحة إسحق ذبيحة خطية أو إثم؟ الله لم يكن يطلب تطهيراً أو مصالحة وهو ما ترمز إليه ذبيحة الخطية والإثم ولكنه كان يريد أن يرى في إبراهيم خضوعا وتكريساً كاملاً له وهذا لا يظهر إلا في ذبيحة المحرقة لأنها كانت تحرق بأكملها لم يكن ممكناً استخدام طريقة أخرى.

يعقوب: عندما ظهر له الله في حلم ووعده بالبركة له ولنسله كتجديد العهد الذي أعطاه لجده وأبيه:"بكر في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه وسمى ذلك الموضع بيت إيل" تكوين 28: 18،19

وبعد أن قطع عهد سلام مع خاله لابان:"ذبح ذبيحة ودعا إخوته ليأكلوا طعاماً" تك31:54

كما أقام مذبحاً في شكيم" وأقام هناك مذبحاً ودعاه (بإسم) إيل إله إسرائيل" تك33:20

وعندما عاد إلى بيت إيل: بنى هناك مذبحاً تك35:7، وعندما وصل لبئر سبع، في طريقه إلى مصر "ذبح ذبائح لإله أبيه إسحق" تك46:1 ملتمساً الإرشاد والمشورة الإلهية لذلك سمع صوت الله في رؤيا الليل"يعقوب، يعقوب أنا الله إله أبيك لا تخف من النزول إلى مصر لأني أجعلك أمة عظيمة هناك: أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضاً...." (تك46: 2ـ4)

العصر الموسوي

ذبيحة الفصح (انتهاء العبودية والدخول لعهد الحرية بدم الحمل)، كلمة فصح (بصخة) معناها عبور أو تجاوز ومعناها الذي نستشفه من كلام الله حسب قصده من هذه الكلمة (هو فصح للرب) بمعنى أنه ليس مجرد وليمة عادية للأكل والشرب، يشترك في أكلها مقدموها، ولكن هذا الحمل المذبوح يخص الرب الذي سيجتاز في أرض مصر تلك الليلة ويضرب كل بكر فيها من الناس والبهائم؛ ودم هذا الحمل (فصح الرب) المرشوش على بيوت بني إسرائيل هو العلامة التي يراها الرب في اجتيازه فيعبر عنهم ويخلصهم من ضربة الهلاك والموت فهو عبور أو فصح للرب الذي نجاهم من الموت وصار سبب حريتهم ومن هنا نجد أن لهذا الفصح مكانة خاصة جداً في الكتاب المقدس فهو تذكار خلاص الشعب من العبودية في مصر وهذا هو أول ذكر لأول عيد يفرضه الرب للاحتفال به فريضة أبدية لأنه عيد الحرية.

ذبيحة العهد: كلمة عهد في العبرية تعني معاهدة، اتفاقية، تحالف، ميثاق، أما في اليونانية عهد، وصية، وتشير إلى قرار يتعذر تغييره لا يمكن تبديله أو إلأغاؤه وفي اتفاقية العهد يوجد شريكان يقبلان عهوداً إلزامية، وهناك مادة التوثيق التي تحفظ لقراءتها وتنفيذ بنودها وفيها شهود على بنود هذا العهد ومن المستحيل أن ينقض العهد تحت أي سبب أو بند وقد كانت خدمة موسى النبي الأساسية هي إقامة العهد بين إسرائيل والله، وقد تم هذا عند جبل سيناء وأساس هذا العهد هو الطاعة.

ذبائح الشريعة:

هناك شروط في الذبيحة:

1ـ أن تكون الذبيحة كل ذبيحة بلا عيب.

2ـ كانت هناك ذبائح اختيارية.

3ـ يكون تقديم الذبيحة لله فقط.

4ـ يجب أن تقدم الذبائح بالشكر.

والذبائح الرئيسية التي أمر بها الرب موسى: بحسب ترتيبها الإلهي تبدأ بما يختص بمجد الله ومتطلباته الخاصة من الشعب من جهة الطاعة ليستمر لهم إلهاً وتنتهي بحاجة الإنسان إلى التقديس والطهارة ليؤهل للتقرب من الله لذلك تبدأ بذبيحة المحرقة وتنتهي بذبيحة الإثم.

والذبائح هي:

1ـ ذبيحة المحرقة: وتقدم للطاعة ورضا الله للمسرة وهي عبارة عن ذكر صحيح من البقر أو من الغنم أو من اليمام أو أفراخ الحمام، يقدمها الكاهن على مذبح المحرقة النحاسي وكان يلزم تقديم ذبيحة محرقة كل صباح وكل مساء وتظل الذبيحة موقدة على المذبح طول الليل حتى الصباح فنار المذبح متقدة على الدوام لا تطفأ.

2ـ ذبيحة السلامة: تقدم لله شكراً له واعترافاً بفضله وتعبيراً عن الشركة. وتقدم من أنثى البقر أو الغنم الصحيحة من كل عيب ويرش دم الذبيحة على المذبح مستديراً وباقي الذبيحة يؤكل في

يوم تقديمها ولا يبقى منها شيء إلى الصباح وكان يقدم مع الذبيحة أقراص فطير ملتوتة بزيت ورقاق فطير مع أقراص خبز خمير.

3ــ ذبيحة الخطية: وتقدم للتكفير عن خطايا السهو أو الجهل عند اكتشاف الخطأ فإن أخطأ الكاهن أو كل الجماعة فالذبيحة تكون ثوراً صحيحاً وأن أخطأ أحد رؤساء الشعب فالذبيحة تيس صحيح من الماعز وإن أخطأ أحد من عامة الشعب فالذبيحة تكون أنثى الماعز أو الضأن أو يمامتين أو فرخي حمام، أو عشر الإيفة من دقيق.

أما المناسبات التي يقدم فيها هذه الذبيحة هي:

ــ تكريس هارون رئيس الكهنة لأولاده.

ــ تكريس اللاويين لخدمة بيت الرب.

ــ التطهر بعد الولادة.

ــ تطهير الأبرص.

ــ تطهير النذير إذا تعرض لمن ينجسه.

ــ في أول كل شهر.

ــ في عيد الفصح وفي يوم الخمسين.

ــ في اليوم الأول من الشهر السابع وفي اليوم العاشر والخامس عشر إلى الثاني والعشرين منه.

ــ في يوم الكفارة.

4ــ ذبيحة الإثم: تقدم للتكفير عن الإثم وهي للتكفير والتعويض حيث يعوض المخطئ عما أخطأ به ويزيد عليه خمسه. وفيها يقدم كبش أو خروف صحيح أو يمامتان أو فرخا حمام حيث يرش الدم على المذبح مستديراً، أما حالات تقديمها فهي:

ــ الخطأ السهو إلى أقداس الرب

ــ كسر أي وصية من وصايا الرب

ـ إذا اغتصب أحد من صاحبه وديعة أو أمانة

ـ إذا حلف على شيء كاذباً

ـ إذا أغتصب الرجل أمة (عبدة) مخطوبة

ـ في اليوم الثامن لتطهير الأبرص

ـ إذا تنجس النذير يوم نذره

الفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم؟

1ـ **ذبيحة الخطية:** تمثل بالأكثر تكفيرا عن مقدم الذبيحة أكثر منها ذبيحة عن خطية معينة أما **ذبيحة الإثم** فهي تمثل تكفيرا عن إثم معين أرتكبه مقدم الذبيحة.

2ـ **ذبيحة الخطية:** تقدم عن إنسان ارتكب خطأ لا يستوجب تقديم تعويض لآخر أصابته خسارة أما **ذبيحة الإثم** فتقدم عمن ارتكب خطأ يحتاج إلى تصحيح بتقديم تعويض مادي.

5ـ تقدمة الدقيق: وهي الذبيحة الوحيدة الخالية من الدم ولكنها كانت تقدم مكملة للذبائح الأخرى؛ وكانت تقدم من دقيق يسكب عليه زيت ويوضع عليه لبان ويأخذ الكاهن منها تذكارها ملء قبضته مع كل اللبان ويوقده الكاهن على المذبح وقود رائحة سرور للرب.

وكان خبز الوجوه تقدمه من اثنى عشر رغيفاً توضع على المائدة الطاهرة أمام الرب كل سبت .

الذبائح العامة: وهي الذبائح القومية التي كانت تقدم لله في كل يوم وفي كل موسم من المواسم الدينية وأهمها:

1ـ **الذبيحة اليومية:** وتتكون من خروفين حوليين صحيحين.

2ـ **ذبيحة السبت:** وتتكون من خروفين حوليين صحيحين بالإضافة إلى خروفي الذبيحة اليومية.

3ـ **ذبيحة أول الشهر:** وتتكون من ثورين وكبش وسبعة خراف حولية صحيحة وتيس.

4ـ **ذبيحة الفصح:** وتتكون من ثورين وكبش وسبعة خراف صحيحة وتيس واحد في كل يوم من أيام الفصح السبعة هذا عدا ذبيحة الفصح العائلية التي كانت تقدمها كل أسرة بنفسها.

5ـ **ذبيحة باكورة الحصاد:** وتتكون من ثورين وكبش واحد وسبعة خراف حولية صحيحة وتيس.

6ـ **ذبيحة عيد الكفارة:** وتتكون من ثور وكبش وسبعة خراف حولية صحيحة وتيس.

7ـ **ذبيحة عيد المظال:** وتتكون من 71 ثوراً و15كبشاً و105 خروفاً حولياً و8 تيوس تقدم في ثمانية أيام متتالية.

8ـ **ذبيحة البقرة الحمراء:** وكان رمادها يوضع في ماء ويستعمل للتطهير الرمزي لكل من مس ميتاً أو قتيلاً.

الذبائح من القضاة وحتى ما بعد السبي والأنبياء

عصر القضاة والملوك

شهد الكتاب المقدس منذ البداية بوجود أنواع مختلفة من الذبائح فالمحرقة وهي تظهر في التقاليد القديمة وفي عهد القضاة:

"فدخل جدعون وعمل جدي معزي وإيفة (45لتر) دقيق فطيراً ... فقال له ملاك الله خذ اللحم والفطير وضعهما على تلك الصخرة.. ففعل ذلك. فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير..." (قضاة6: 19،20،21)

"فأخذ منوح جدي المعزي والتقدمة وأصعدها على الصخرة للرب. فعمل ملاك الرب عملاً عجيباً ومنوح وامرأته ينظران فكان صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء أن ملاك الرب صعد في لهيب المذبح...." (قضاة13: 19ـ20)

في عصر الملوك(أيام الملك سليمان عند تدشين الهيكل للشكر والطاعة وإرضاء الله)

"والملك سليمان وكل جماعة إسرائيل المجتمعين إليه معه أمام التابوت كانوا يذبحون من الغنم والبقر مالا يحصى ولا يعد من الكثرة" (ملوك الأول8:5)

عصر مابعد السبي:

الخطر الداهم الذي أعثر إسرائيل هو تشبههم بالأمم الذي رفضهم الله وطردهم من أمامهم، وصاروا بذلك مضادين لوصية الله، إذ عاشوا بشكل العبادة وليس بروحها:

ويرفض إسرائيل حسب تحذير الرب أن يقدم ذبائح بشرية، فهو جرم عظيم، ولا يعتبر عبادة بل هو جرم وإيقاع شر، وبالرغم من التمادي في تقديم العبادة لله، ولكن وقع إسرائيل عن عدم وعي في خطر العبادة الباطلة والتي لا ترضي الله والذي أخذ تحذير بشأنها لكي لا يشابه الشعوب الذي طردها الرب من أمامه.

وهكذا تورط الشعب في تطبيق حرفية الطقوس، وعلى الأخص الكهنة، إذ تعلقوا بالرتبة الطقسية مع إهمال العلامة المتعلقة بها. فمن هنا أتت تحذيرات الأنبياء الذين أعلنوا صوت الله وتوبيخه بسبب ذلك الانحراف.

وأنبياء الله الصادقون لم يشجعوا الذبيحة في ذاتها ولكنهم نددوا بالانحرافات الطارئة عليها وعلى وجه الخصوص الممارسات الكنعانية الدخيلة.

ـ يركز الأنبياء بشدة بحسب بلاغتهم في اللغة على أولوية إخضاع النفس في علاقة طاعة تنعكس على سلوكها اليومي، فتستقيم الحياة وتنشأ علاقة حية سوية مع الله:

"وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم" (عاموس24:5)

"إني أريد رحمة لا ذبيحة، ومعرفة الله أكثر من محرقات" (هوشع6:6)

"ذبيحة الأشرار مكرهة الرب وصلاة المستقيمين مرضاته" (أمثال8:15)

"فعل العدل والحق أفضل عند الرب من الذبيحة... ذبيحة الشرير مكرهة فكم بالحري حين يقدمها بغش" (أمثال21: 3،27)

وفي الواقع تقديم الذبيحة الباطنية (أي من داخل القلب)، ليست بديلاً عن تقدمة العبادة الخارجية لكنها هي الجوهر والأساس.

وهكذا تناولنا فكرة الذبائح منذ عصر الآباء وحتى عصر مابعد السبي وفهمنا القصد الإلهي من الذبائح وكيف اكتسب شعب الله في القديم مفاهيم خاطئة من شعوب وثنية بعيدة كل البعد عن

الله، ولكن الله لم يترك نفسه بلا شاهد فمن خلال أنبيائه بدأ يوبخ الشعب ويرسل لهم رسائل بالمفاهيم الصحيحة في أسفار الأنبياء في العهد القديم، وهذه المفاهيم عندما توضع جنباً إلى جنب مع كلمات العهد الجديد وكلمات الذبيح الأعظم، يتضح المعنى الحقيقي للذبائح، ولذلك فذبائح العهد القديم لم تكن كافية في حد ذاتها بل مجرد إشارة إلى ذبيح آخر كامل.

الذبيح الأعظم

عدم كفاية ذبائح العهد القديم

لم تكن الذبائح كافية للفداء وذلك لأن الفدية التي تصلح للتكفير عن الإنسان يجب أن تكون معادلة له في القيمة حتى تكون كافية للتعويض عنه ذلك لأن نفس الإنسان خالدة ولها خواص أدبية وعقلية سامية بينما نفس الحيوان برغم أنها دموية إلا أنها لا خلود لها وخالية من الخواص الإنسانية لهذا هي ليست كافية للفداء.

وقد أمر الرب بالذبائح لكي يبين للإنسان خطورة الخطية وعقابها بوسائل ملموسة تستطيع عقول البشر في ذلك الوقت فهمها وإدراكها وذلك بتصوير الموت الذي هو أجرة الخطية بعمل يمكن رؤيته بعيونهم فكان من البديهي أن يعلن الله للخطاة ما يستحقونه من عقاب صورة في ذبح حيوان وحرقه وانه كان من المفروض أن يكونوا هم مكان هذا الحيوان لكن الله من باب العطف عليهم سمح به كفارة عنهم.

مع ارتقاء الفكر البشري أدبياً وروحياً أدرك البشر أن نجاسة الخطية وتأثيرها الشنيع وفداحة أساءتها إلى الله غير محدود كما أدركوا أن الذبائح الحيوانية لا يمكن أن تكون في ذاتها هي الفدية التي قصدها الله للخلاص من عقوبة الخطية.

لأجل كل هذا كان لابد أن تكون الفدية على الأقل مساوية في قيمتها للشئ المطلوب فداؤه وبما أنه لا يساوي الإنسان إلا إنسان مثله لذلك فالفادي الذي يصلح للتكفير عن نفس الإنسان يجب أن يكون إنساناً وبما أنه سيكون فادياً لكل البشر يجب أن تكون قيمته معادلة لكل البشر هذا الفادي مع انه من جنس البشر إلا أنه يجب أن يكون خاليا من الخطية خلواً تاماً بل يجب أن يكون معصوماً من الخطية بالإضافة لهذا لا يمكن أن يكون مخلوقا لأن المخلوق ليس ملكا

لنفسه بل ملك لله فلا يحق له تقديم نفسه فدية لله لهذا كان لابد أن يكون الفادي شخصاً غير مخلوق لكي يكون من حقه تقديم نفسه كفارة. وبما أن إيفاء مطالب عدالة الله لا حدود لها إذن فالفادي يجب أن يكون أيضاً ذا مكانة لا حد لسموها حتى يستطيع أن يفي مطالب العدالة الإلهية بالقصاص من الخطية وأيضاً تقديم الحياة لهذا لا يوجد سوى الله الذي فيه تتوفر هذه الأمور المطلوبة في الفادي فكان لابد أن يتخذ الله ناسوتاً من جنس البشر ليكون فاديا للبشر.

كان العهد القديم تمهيداً وإشارة للعهد الجديد الذي صنع بدم المسيح لأنه بذبيحة نفسه صار لنا قداسة وطهارة:"الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" عب 26:9

أوجه الشبه بين إسحق كرمز وبين المسيح:

1ـ اسحق: الابن الوحيد "خذ أبنك وحيدك" (تك2:22)

المسيح: "الابن الوحيد الذي في حضن الآب" (يوحنا1:18)

2ـ اسحق الابن الحبيب: اسحق... الذي تحبه

المسيح: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (متى3:17 ، 5:17 ، مرقس1: 11، 7:9، لوقا3 : 22، 35:9).

3ـ إسحق: خذ ابنك وحيدك ... الابن المهيأ لإصعاده محرقة.

المسيح: كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (يوحنا3: 14ـ16).

الفصح يشير للمسيح

للفصح مكانة خاصة جداً في الكتاب المقدس، فهو تذكار خلاص الشعب من العبودية في مصر، وهذا هو أول ذكر لأول عيد يفرضه الرب للاحتفال به فريضة أبدية لأنه عيد الحرية وهذا العيد ليس بالعيد العادي لأن فيه تطلع إلى الخلاص على يد المسيح الآتي الذي يصنع عهد حرية حقيقياً وأبدياً.

شروط ذبائح الشريعة تشير للمسيح

1ـ أن تكون الذبيحة، كل ذبيحة بلا عيب لأنها ترمز للمسيح الذي بلا خطية.

2ـ كانت هناك ذبائح اختيارية إشارة إلى أن المسيح وضع نفسه بإرادته واختياره.

3ـ يكون تقديم الذبيحة لله فقط، رمزاً للمسيح الذي أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة.

4ـ يجب أن تقدم الذبائح بالشكر وبقلب مستقيم.

الذبائح في سفر اللاويين تشير للمسيح

الذبائح تكلمنا عن شخص المسيح وعمله على الصليب من زوايا مختلفة:

1ـ ذبيحة الخطية تنظر إلى الخطية باعتبارها شيئاً بغيضاً في نظر الله القدوس بغض النظر عن النتائج المترتبة عليها ولهذا فكانت تحرق بالنار خارج المحلة.

2ـ ذبيحة الإثم تركز لا على الخطية ذاتها فحسب بل على نتائج الخطية أيضاً وكيف أنها سببت الضرر والإساءة وكانت تطالب ليس بالتعويض فقط بل بإضافة الخمس أيضاً.

3ـ ذبيحة السلامة هي الذبيحة المشغولة بوضع القنطرة بين المسيء والمساء إليهبين الإنسان والله، واستعادة العلاقة بينهما وسد الثغرة وصنع السلام وإيجاد الشركة.

4ـ أما المحرقة فهي الذبيحة التي كانت تصعد بتمامها إلى الله لا يقول الوحي عنها إنها كانت تحرق مثل ذبيحة الخطية بل توقد لكي تتصاعد منها رائحة سرور لله. فلم يكن مقدم الذبيحة مضطراً أو مجبراً على تقديم المحرقة بل كان يقدمها باختياره ورضاه كما نرى فيها أيضاً رائحة السرور المتصاعدة منها لرضا الله وهكذا المسيح في الجلجثة قدم نفسه بسرور لكي يفعل مشيئة الذي أرسله، فتنسم الله رائحة الرضا وهو قد فعل ذلك لا عن اضطرار بل باختيار بكل فرح.

البدلية

إن فكرة البدلية تعني أن يحل شخص محل شخص آخر وذلك لكي يحمل ألم نيابة عنا وهكذا يخلصه منه كانت البدلية في الكفارة بمعنى أن موت المسيح لم يكن بخطية عملها هو لأنه لم يعرف خطية لكنه مات موتنا نحن مات بدلاً عنا أخذ العقاب الذي كان يجب أن نأخذه نحن ولذلك ففي موته كلنا متنا كمؤمنين به. لا كممثل لنا في موته بل كبديل عنا وهذا ما يسميه العلماء "البدلية".

كفاية ذبيحة المسيح

نظراً لاتحاد ناسوت المسيح بلاهوته اتحاداً مطلقاً نرى أن نفسه أثمن من نفوس البشر جميع بدرجة لا حد لها؛ لذلك فهي كافية للتكفير عنهم كما أن كفاية كفارة المسيح قادرة على إيفاء كل مطالب عدالة الله وقداسته.

وفي حادثة انشقاق حجاب الهيكل عندما قال المسيح قد أكمل نرى أنه ماكان للحجاب أن ينشق في هذه اللحظة لولا أن كفارة المسيح، قد وفت كل مطالب العدالة الإلهية قيامة يسوع من الأموات دليل على إيفاء مطالب عدالة الله.

كفاية كفارة المسيح تظهر في أن المسيح لم يكفر فقط عن الخطية الأصلية التي ورثناها عن آدم بل كفر أيضاً عن خطايانا الشخصية.

كفاية كفارة المسيح إلى الأبد ، كفاية كفارة المسيح أيضاً كانت بدم نفسه، كما أن ذبيحة المسيح قيمتها غير محدودة.

قوة دم المسيح ونتائجه

جاءت كلمة دم في العهد الجديد كله98مرة في عدة معان ولكن أكثرها انتشاراً هو معنى الموت والمقصود لم يكن الدم حرفياً بل الموت. وتأتي كلمة دم أيضاً37 مرة لتعبر عن دم المسيح ومعظمها يشير إلى موته وليس إلى حياته.

قوة دم ذبيحة المسيح أعطت الحياة الجديدة في المسيح ، قوة دم ذبيحة المسيح أفضل من دم هابيل بأنه بين الأشياء الأفضل التي أتوا إليها دم رش يتكلم أفضل من دم هابيل والقصد من دم رش هو دم المسيح المسفوك لمغفرة الخطايا وفي المقارنة يتضح:

في مسألة الخطية ماذا يقول دم هابيل بخصوصها؟؟؟؟

إن دم هابيل يطلب الإدانة بدليل أنه عندما استدعى الله قايين قال له صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض تكوين 10:4 هنا دم هابيل يصرخ طالباً الانتقام لكن دم الرش يتكلم أفضل لأنه يخبرنا بأن لنا الفداء بدم المسيح وليس علينا دينونة بل غفران الخطايا حسب غنى نعمته.

في حالة الضمير: كيف كانت حالة ضمير قايين كنتيجة لسفك دم هابيل؟ لنسمع قوله: ذنبي أعظم من أن يحتمل، لكن دم الرش يتكلم أفضل: دم المسيح يمنح المؤمن ضميراً مكملاً.

في مسألة الشركة: جريمة قايين جعلته لا يستطيع البقاء في حضرة الله لكن الذي ينتج من الإيمان بدم الرش الأفضل هو عكس ذلك يقول الرسول في أفسس13:2 "ولكن لنتقدم الآن في المسيح يسوع" أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح.

في مسألة المحبة: دم هابيل يتكلم عن بغضة بل عن قتل إنه يعلن خبث قلب أخيه لكن المسيحي يتمتع بأمور أفضل إذ تطهر ضميره فتولدت في قلبه رغبة الاهتمام بأخيه هذا الاهتمام هو احد الأمور الأفضل التي يتكلم عنها دم المسيح.

<u>الذبائح المقبولة الآن</u>

والآن نتكلم عن الذبائح الروحية المقبولة بشئ من التفصيل:

أولاً: ذبيحة الحياة المرضية المكرسة: (رومية 6: 13،16،19 ، رومية 12: 1ـ3 ، 2كورنثوس5: 14،15).

ـ التكريس للرب مبني على المحبة بحيث لا يستطيع احد أن يكرس نفسه إلا إذا شعر بمحبة الرب فهو يحتاج أن يلمس محبة الرب قبل أن يتمكن من تكريس حياته له.

ـ التكريس للرب مبني أيضاً على الامتياز الإلهي.

بعد أن ينحصر المؤمن بمحبة الرب ويعرف انه اشترى بثمن يحتاج لخطوة أخرى هي أن يخلي نفسه من كل شئ ليكون بكامله للرب فالتكريس أكثر بكثير من المحبة وأكثر من الشراء أنه السلوك الذي يتبع المحبة والشراء فالشخص الذي يكرس نفسه للرب ينفصل عن كل شئ في هذا العالم وعن سادته السابقين بعد هذا لا يعمل إلا ما يأمره به سيده ويوقف نفسه على تنفيذ أوامر سيده فقط هذا ما يعنيه التكريس حقيقة.

كلمة تكريس في اللغة العبرية تعني ملء الأيدي وهذا معناه أنني بتكريس حياتي وجسدي وكل ما في وكل مالي للرب تكون يداي ممتلئتين بكل ما للرب فأردد وأرفع ما في يدي أمام الرب.

ذبيحة العبادة (الصلاة والتسبيح)

يقول الكتاب في (مزمور 2:141) "لتستقم صلاتي كالبخور قدامك ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية وفي (عبرانيين5:13) "فلنتقدم به في كل حين ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاة معترفة باسمه" .

الصلاة كذبيحة عبادة مقبولة الآن:

عندما نقدم المجد والتعظيم لله لا نقدمه كأننا نضيف إلى الله شيئاً جديداً يسره ويرضيه كما يفعل الناس للملوك والسلاطين والرؤساء أو أننا سنرضيه كما يفعل الناس مع أصحاب السلطان الأرضي لكننا بالعبادة نحن نتجاوب مع ما عمله الله لأجلنا ومازال يعمله فالله صنعنا على صورته لذلك نجد في أنفسنا الرغبة في أن نعبده وأن ننمو في التشبه به إن روح الله الذي يعمل فينا يقودنا إلى عبادة مصدر وجودنا الذي غمرنا بغنى نعمته.

عندما نتحدث عن العبادة كذبيحة مقبولة نقدمها الآن لابد أن نتكلم عن الصلاة وذلك لأن الصلاة تحتل مكاناً هاماً في العبادة لأنه إن كانت العبادة مؤسسة على إعلان الله ذاته لنا فإن الصلاة هي تجاوب الكنيسة مع هذا الإعلان وإذا كانت العبادة تنبع من عمل الروح القدس العامل في الكنيسة فإن الصلاة لغة الروح القدس الذي يشفع فينا بأنات لا ينطق بها ، العبادة شركة والصلاة اتصال بالله والصلاة هي عمل تشترك فيه الكنيسة وتتحد باعتبارها جسد المسيح وعليه عندما تتحد الكنيسة في الصلاة سواء كانت تمجيداً أو شكراً أو اعترافاً أو رفع طلبات إلى الله لا تكون الصلاة تجميعاً أو تكراراً لصلوات فردية شخصية لأفراد حتى ولو كانوا يجلسون إلى

جوار بعضهم البعض في الكنيسة ويسمع كل منهم صلاة الآخر ولكن الفرد في هذه الحالة يتجاوب مع مشاعر الجماعة وحاجاتها.

التسبيح كذبيحة عبادة مقبولة الآن:

التسبيح هو أولاً النطق بالتوقير والحب لله وهو أكثر من وجه واحد من أوجه الصلاة فالتسبيح هو أسلوب حياة وهو يساعد المؤمن على تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد أنه الغاية الأساسية للمصلي المتعبد لله.

أهمية التسبيح:

ـ التسبيح يساعدنا على التركيز

ـ حضور الله يأتي بالتسبيح

ـ التسبيح يأتي بنا إلى محضر الله مباشرة

ـ التسبيح هو رد فعل لبركات الله لنا وانتصاره فينا

ـ التسبيح هو طريق للتحرير والخلاص

ـ التسبيح سلاح من أسلحة الحرب الروحية

ـ التسبيح ينتهر الشيطان

متى نسبح الله؟؟؟؟؟

في مزمور 2:145"في كل يوم أباركك وأسبح اسمك إلى الدهر والأبد في كل يوم إلى الأبد"

كيف نسبح الله؟؟؟؟

في مزمور42:63 "لأن رحمتك أفضل من الحياة شفتاي تسبحانك هكذا أباركك في حياتي باسمك أرفع يدي. التسبيح من شفاهنا وأفواهنا وأيضاً برفع أيدينا ونحن نسبح الله"

في مزمور4:150 "سبحوه بدف ورقص سبحوه بأوتار ومزمار" أي أننا نسبح الرب بكل ما لدينا

من الذي يسبح الرب:

مزمور148: 7ـ14 نجد قائمة بالذين يسبحون الله على الأرض.

مزمور150:6 كل نسمة فلتسبح الرب بمعنى إن كل من تردد في داخله نسمة حياة عليه أن يسبح الرب فالله أعطانا نسمة حياة لكي نستخدمها في تسبيحه.

من الذي لا يسبح الرب؟

في مزمور115:17 نقرأ: ليس الأموات يسبحون الرب ولا من ينحدر إلى أرض السكوت هؤلاء هم الوحيدون الذين لا يسبحون الله: الأموات .

ترى هل نسبح الرب لأنه مستحق ولأن التسبيح ملذ ويشبع قلب الرب وبه ننقذ ونتحرر وننال البركات . هل نسبح الرب في كل حين في كل الأوقات وفي كل الظروف؟ هل نعلن ملك الرب كملك علينا أيضاً بالتسبيح؟ لنسبح الرب دائماً ونجعل تسبيحه في فمنا.

ذبيحة التوزيع

"ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله" عبرانيين16:13 فالإيمان الحقيقي له ثمار أكيدة وأحد هذه الثمار هو الأعمال الصالحة مثل فعل الخير والتوزيع التي هي ذبائح يسر بها الله.

كانت الشريعة توصي بالعناية بالفقراء واليتامى والأرامل بل إن الله نفسه يوصف بأنه أبو اليتامى وقاضي الأرامل (مزمور68:5). أما في العهد الجديد حين أراد الروح القدس أن يحرض المؤمنين على ذبيحة التوزيع والسخاء في العطاء ذكرهم بربنا يسوع المسيح "الذي هو غني لأجلنا قد افتقر لكي نستغنى نحن بفقره" (2كو 9:8).

رابعاً: ذبيحة العطاء

أولاً: النذور

إن خلاص المؤمنين وحياتهم وبنوهم وأموالهم وأملاكهم كلها نعمة من الله فهم مدينون له بالكل لذلك هم لا ينذرون له شيئاً ما كأنه من عندهم سيعطون بل هم يبذلون أنفسهم وحياتهم وأموالهم وكل ما يملكون شكراً له كمدينين به جميعها له فالأن لا نذر ولانذير بل إله منعم ومؤمنون منعم عليهم مقدمين الشكر إليه بتقديم كل ما لديهم.

ثانياً: التقدمات

ليس في إمكان كل البشر أن يترنموا بأصوات جميلة أو يتكلموا بفصاحة وبلاغة لكن جميع الناس يستطيعوا أن يسبحوا الله بتقدماتهم يقول الوحي في (أمثال9:3) "أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك".

نتائج العطاء:

ـ العطاء هو جزء من صيرورتنا مسيحيين

ـ العطاء يساعدنا على محبة الله بإخلاص

ـ العطاء يجعل الحقائق واقعية

ـ العطاء يقودنا إلى خدمة مثمرة